بسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ
حُسنُ الظَّنِ

الخُطبةُ الأُولَى:

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّه نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيه، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

الْحَمْدُ لله الْمُسْتَحِقِّ لِلثَّنَاء، وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْه أَحَدُهُمْ فَقَالَ:

يَا فَاطِرَ الْخَلْقِ الْبَدِيعِ وَكَافِلاً ... رِزْقَ الْجَمِيعِ سَحَابُ جُودِكَ هَاطِلُ
يَا مُسْبِغَ الْبِرِّ الْجَزِيلِ وَمُسْبِلَ السِّـــ ... ـــتْرِ الْجَمِيلِ عَمِيمُ طَوْلِكَ طَائِلُ
يَا عَالِمَ السِّرِّ الْخَفِيِّ وَمُنْجِزَ الْـــ ... وَعْدِ الْوَفِيِّ قَضَاءُ حُكْمِكَ عَادِلُ
عَظُمَتْ صِفَاتُكَ يَا عَظِيمُ فَجَلَّ إِنَّ ... يُحْصِي الثَّنَاءَ عَلَيْكَ فِيهَا قَائِلُ
الذَّنْبُ أَنْتَ لَهُ بِمَنِّكَ غَافِرٌ ... وَلِتَوْبَةِ الْعَاصِي بِحِلْمِكَ قَابِلُ

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

وَالله مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلا غَرَبَتْ ... إلا وحُبُكَ مقرونٌ بأنفاسي
وَلا جَلَسْتُ إِلَى قَوْمٍ أُحَدِّثُهُمْ ... إلا وَأَنْتَ حَدِيثِي بَيْنَ جُلاسي
وَلا هَمَمْتُ بِشُرْبِ الْمَاءِ مِنْ عَطَشٍ ... إلا رَأَيْتُ خَيَالاً مِنْكَ فِي الْكَأْسِ

ثُمَّ أمَّا بَعْدُ:

فَعنوانُ هَذه الخُطْبة حُسنُ الظَّنِّ.

أَمَّا حُسْنُ الظَّنِّ بِالله فَيَا عَبْدَ الله مَا ظَنُّكَ بِرَبٍّ رَحْمَتُهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ؟ مَا ظَنُّكَ بِرَبٍّ يَتَوَدَّدُ إِلَى خَلْقِهِ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهُمْ؟ مَا ظَنُّكَ بِرَبٍّ رَحْمَتُهُ سَبَقَتْ غَضَبُهُ وَإِحْسَانُهُ سَبَقَ عِقَابَهُ؟ مَا ظَنُّكَ بِرَبٍّ غَفَرَ لِرَجُلٍ قَتَلَ مِائَةً فَتَابَ عَلَيْهِ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ؟ مَا ظَنُّكَ بِرَبٍّ غَفَرَ لِامْرَأَةٍ مِنَ الْبَغَايَا لِأَنَّهَا سَقَتْ كَلْبًا؟ مَا ظَنُّكَ بِرَبٍّ غَفَرَ لِرَجُلٍ نَزَعَ عُودَ شَجَرَةٍ مِنْ طَرِيقِ النَّاسِ؟ مَا ظَنُّكَ بِرَبٍّ أَدْخَلَ امْرَأَةً الْجَنَّةَ بِتَمْرَةٍ أَطْعَمَتْهَا ابْنَتَيْهَا؟ مَا ظَنُّكَ بِرَبٍّ يَجْزِيكَ بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ثُمَّ إِلَى سَبْعِمَائَةِ ضِعْفٍ؟ مَا ظَنُّكَ بِرَبٍّ يَفْرَحُ بِتَوْبَتِكَ وَيَضْحَكُ مِنْ أَجْلِ طَاعَتِكَ وَيُجِيبُ دَعْوَتَكَ وَيُفَرِّجُ كُرْبَتَكَ؟ مَا ظَنُّكَ بِرَبٍّ يَتَنَزَّلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُنَادِيكَ لِيَغْفِرَ لَكَ وَيَتُوبُ عَلَيْكَ، وَيُحَقِّقُ آمَالَكَ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ.

مَا ظَنُّكَ بِرَبٍّ يَسْتَحْيِي مِنْ خَلْقِهِ «نَعَمْ والله يَسْتَحْيِي مِنْ خَلْقِهِ» وَإِلَهٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبِيدِهِ؟.

قَالَ ابنُ القيمِ –رحِمهُ اللهُ–: «عَجبتُ لِمَن عَرفَ اللهَ ولَم يُحبهُ، وَ عَجبتُ لِمَن عَرفَ مِقْدَارَ الرِّبحِ في مُعَامَلَته ثُمَّ لَم يَعبُده، وَ عَجبتُ لِمَن عَرفَ مِقْدَارَ الخَسَارَةِ فِي البُعدِ عَنهُ ثُمَّ هو يَعْصيه».

فَينبَغِي أَنْ نُحْسِنَ الظَّنَّ باللهِ، وأَنْ نُوقِن في أَنفسنا أَنَّ اللهَ سَيَحْفَظُنَا، وأَنَّ اللهَ سَيكْفينا، وَأَنَّ اللهَ سَيَدْرَأُ عنَا، وَأَنَّ اللهَ سَيحولُ بَيْنَ هَذه الشُّرُورِ وَالْوُصُولِ إِلَيْنا، فَإِذَا اشْتَدَّ ظَنُّكَ بِاللهِ كَانَتْ كِفَايَةُ اللهِ لَكَ أَكْثَر وَأَعْظَم، فَأَحْسِنَ الظَّنَّ بِاللهِ، لَا تيْئَسْ مِنْ رَوْحِ اللهِ، وَلَا تَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ أَبدًا ﴿اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]، اللهُ سَيَكْفِيكَ هَمَّكَ، واللهُ سَيَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُ! الْمُلْكُ لِمَنْ؟ وَالْكَوْنُ لِمَنْ؟ وَالتَّدْبِيرُ لِمَنْ؟ مَنَ الَّذِي يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ؟ وَمَن الَّذِي يُغِيثُ وَلَا مُغِيثُ سِوَاهُ؟ واللهِ لَوْ عَلِمَ الْمَكْرُوبُ سَعَةَ رَحْمَةِ اللهِ عز وجل مَا تَأَلَّمَ مِنْ كَرْبِهِ، وَلَوْ أَيْقَنَ الْمَكْرُوبُ بِحِلمِ اللهِ بِهِ لَا يمكن أَنْ يُصِيبَهُ بَلَاءٌ فِي نفسه، وَإِذا أَصَابَتْكَ الْمُصِيبَةُ فَأَحْسَنَ الظَّنَّ بِاللهِ، وَقُلْ: إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، مَنْ قَالَهَا فَقَدْ أَوْجَبَ الرِّضَا مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

عِبَادَ اللهِ، الْإِسْلَامُ دِينٌ يَدْعُو إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِالنَّاسِ وَالْابْتِعَادِ كُلَّ الْبُعْدِ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ بِهِمْ؛ لِأَنَّ سَرَائِرَ النَّاسِ وَدَوَاخِلِهِمْ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ تعَالَى وَحْدَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقال النَّبِيِّ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»[أخرجه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٦٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه].

وَلَيْسَ أَرِيحَ لِقَلْبِ الْعَبْدِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَلَا أَسْعَدَ لِنَفْسِهِ مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ، فَبِهِ يَسلمُ مِنْ أَذَى الْخَوَاطِرِ الْمُقْلِقَةِ الَّتِي تُؤْذِي النَّفْسَ، وتُكدرِ الْبَالَ، وَتُتْعِبَ الْجَسَدَ.

وَانْظُرْ إِلَى حُسْنِ ظَنِّ النَّبِيِّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا، فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»[أخرجه البخاري (٦٧٨٠) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه].

وقد سارَ السلفُ الصالحُ على هذا النهجِ القويمِ وطبقوه في حياتِهم مَنهجاً وسُلوكاً، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «لَا تَظُنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ فِيِّ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا».

وَهَذا أَبُو دُجَانَةَ رضي الله عنه: "دَخلُوا عليه وَهُوَ مَرِيضٌ، وَكَانَ وَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ، فَقَالوا لَهُ: مَا لَكَ يَتَهَلَّلُ وَجْهُكَ؟ قَالَ: مَا مِنْ عَمَلِ شَيْءٍ أَوْثَقَ عِنْدِي مِنَ اثْنَيْنِ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ لَا أَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَعْنِينِي، وَأَمَّا الْأُخْرَى: فَكَانَ قَلْبِي لِلْمُسْلِمِينَ سَلِيمًا".

لِذَا فَإِنَّهُ لَا يَنبغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَلْتَفِتَ كَثِيرًا إِلَى أَفْعَالِ النَّاسِ، يُرَاقِبُ هَذَا، وَيُتَابِعُ ذَاكَ، بَلِ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُقبلَ عَلَى نفسه فَيُصْلِحَ شَأْنَهَا، وَيُقَوِّمَ خَطَأَهَا، وَيَرْتَقِي بِهَا إِلَى مَرَاتِبِ الْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ، فَإِذَا شغلَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ، لَمْ يَجِدْ وَقْتًا وَلَا فِكْرًا يَشْغَلُهُ فِي النَّاسِ وَظَنِّ السُّوءِ بِهِمْ.

وَلَقد نَهى النَّبيُّ ﷺ عَنْ تَتَبُّع أُمُور النَّاسِ وَعَوْراتِهِمْ، حِرْصًا مِنْهُ ﷺ عَلَى شغْلِ الْمُسْلِم نَفْسهُ بِالْخَيْر، وَعَدمِ الْوُقُوعِ فِيمَا لَا يُغني مِنَ الله شَيْئًا، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِه، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»[أخرجه أبو داود (٤٨٨٠) من حديث أبي برزة الأسلمي ﷺ].

عِبَادَ الله

وَمِنْ حُسْنِ الظَّنِّ أَيْضًا حُسْنُ الظَّنِّ بِالْعُلَمَاءِ الْمُخْلِصِينَ النَّاصِحِينَ فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ الْمُخْلِصِينَ هُمْ مَصَابِيحُ الدُّجَى، وَمَنَارَات الْهُدَى، وَمَفَاتِيحُ النّجَاحِ، وَدُرُوبُ الْفَلَاحِ، الَّذِينَ يَدلُّونَ عَلَى الْخَيْرِ، وَيَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ فَضَّلَهُمُ اللهُ بِعِلْمِهِمْ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ فَقَال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، وَرَفَعَ دَرَجَاتِهِم بِهَدِيهِم فَقَالَ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١]، وَأَعْلَى مَقَامَهُم، فَوضَعَتْ لَهُمُ الملائكةُ أجنحتَهَا رضىً بما يصنعُونَ، وأَعْظَمَ قَدْرَهُم، فَاسْتَغْفَرَ لَهُم مَنْ فِي السَّمَاوات والأرض، حَتَى الحيتَان فِي جَوف المَاء، وَجَعَلَ فَضْلَهُم عَلَى العُبَّاد الَّذِينَ يَقومُونَ الليلَ، والزُهّاد الَّذِينَ يَصُومُونَ النَّهارِ كَفَضْلِ القَمَرِ لَيلةَ البَدرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ؛ لأَنَّهُم وَرَثَةُ الأنبياء فِي عِلمهِم، والهَادُونَ إلى طَرِيقَتِهِم وَهَدِيهِم.

فينبغي أَنْ نُحْسِنَ الظَّنَّ فِي الْعُلَمَاءِ، وَنُجِلَّهُمْ وَنعرفُ قَدْرَهُمْ.

عِبَادَ الله

وَمَعَ ذَلِكَ نَجِدُ مَنْ يَمْضُغُ أَعْرَاضَ الْعُلَمَاءِ، وَيَلَغُ فِي عِلْمِ الْفُقَهَاءِ، وَيُشَوِّهُ سُمْعَةَ المربين، وَيَرْمِي بِالزَّيْغِ وَالْعُتْهِ فَتَاوَى الْمُفْتِينَ، بَلْ عشنا زمناً يُلْمَزُ بِهِ فقهاؤنا الْمُعْتَدِلُون بِالْإِرْهَابِيِّينَ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُفْسَحُ فِيهِ الطَّرِيقُ لِكُلِّ مُتَحَامِلٍ مُغْرِضٍ، فَيَجْعَلُونَ لَهُ الْمَنَابِرَ الْمَشْهُورَةَ صَهَوَات يَصُولُ فِيهَا وَيَجُولُ، والقنوات الْعَدِيدَة يُبْدِي فِيهَا وَيُعِيدُ، يَلْمِزُ هَذَا الْعَالِمَ بِالْجَهْلِ وَالضَّلَالِ، وَيُسَمِّ هَذَا بِالتَّطَرُّفِ وَالْخُرُوجِ، وَيَعِيبُ هَذَا بِعَدَمِ الْفَهْمِ، وَيَرْمِي هَذَا بِالتَّزَلُّفِ، حَتَّى شَكَّكُوا النَّاسَ فِي عُلمَائِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا بِالْأَمْسِ يُكِنُونَ لهم كُلَ الْاحْتِرَام، وَشَوَّهُوا صُورَةَ دُعَاتِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا يَحْظَونَ مِنْهُمْ بِكُلِّ الْإِجْلَال والإعظام، فَفَتَنُوا النَّاسَ فُتونًا، وَأَمْطَرُوهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ التَّلْبِيسِ فُنونًا، لِيَخرجوا عَلَى النَّاسِ بِأَعَاجِيبِ الفتاوي، وَغَرَائِبِ الْبَلَاوِي.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ للهِ الْعَظِيمِ فِي شَأْنِه، وَالدَّائِمِ فِي سُلْطَانِه، أَحمدُهُ -سُبْحَانَهُ- عَلَى جَزِيلِ بِرِّهِ وَإِحْسَانِه، وَأَشْكُرُهُ عَلَى سَوَابِغِ كَرَمِهِ وَامْتِنَانِه، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شريكَ لَهُ، شَهَادَةً تُبلغُ إِلَى رِضْوَانِهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً عبده ورسوله، أَشَادَ مَنَارَ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَمَهُ فِي بُنْيَانِه، صَلَّى اللهُ وسلم وبارك عَلَيْهِ وَعَلَى آله وَأَصْحَابِه وأتباعه وَأَعْوَانِه، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

عِبَادَ اللهِ.

لَا رَيْبَ أَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا أَمَرَ بِطَاعَةِ وُلَاةِ الْأَمْرِ، وَالتَّعَاوُنِ مَعَهُمْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، والتَّواصي بِالْحَقِّ وَالصبْرِ عَلَيْهِ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ، طَرِيقُ السَّعَادَةِ، وَالْهِدَايَةِ، وَهُوَ طَاعَةُ اللهِ وَرَسُولِه فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَطَاعَةُ وُلَاةِ الْأُمُورِ فِي الْمَعْرُوفِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِه، وَلِهَذَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]؛ فَطَاعَةُ وَلِي الْأَمْرِ تَابِعَةٌ لِطَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِه، فَإِنَّ أَوْلِي الْأَمْرِ هُمُ الْأُمَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ، وَالْوَاجِبُ طَاعَتُهُمْ فِي الْمَعْرُوفِ، أَمَّا إِذَا أَمَرُوا بِمَعْصِيَةِ اللهِ -سَوَاءٌ كَانَ أَمِيرًا أَوْ مَلِكًا أَوْ عَالِمًا، أَوْ رَئِيسًا، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ- فَلَا طَاعَةَ لَهُ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»[أخرجه البخاري (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠) من حديث علي بن أبي طالب ﷺ].

وَالدَّعْوَةُ إِلَى الْفَسَادِ وَالشَّرِّ، ونشر كُلِّ مَا يُقَالُ مِمَّا فِيهِ قَدْحٌ بِحَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ، فَهَذَا هُوَ طَرِيقُ الْفَسَادِ، وَطَرِيقُ الْفِتَنِ، وَهُوَ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ، أَمَّا أَهْلُ الْخَيْرِ وَالتَّقْوَى فَيَنْشُرُونَ الْخَيْرَ وَيَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَتَنَاصَحُونَ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَحْصُلُ الْخَيْرُ وَالْوِفَاقُ وَالْاجْتِمَاعُ؛ وَهَذَا مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِهِمْ، وَمَعْلُومٌ مَا يَحْصُلُ مِنْ وُلَاةِ الْأَمْرِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْهُدَى وَالْمَنْفَعَةِ الْعَظِيمَةِ مِنْ إِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَنَصْرِ الْحَقِّ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَحَلِّ الْمَشَاكِلِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ وَالْقِصَاصِ، وَالْعِنَايَةِ بِأَسْبَابِ الْأَمْنِ، وَالْأَخْذِ عَلَى يَدِ السَّفِيهِ وَالظَّالِمِ، وَلَيْسَ الْحَاكِمُ مَعْصُومًا، وَالْوَاجِبُ التَّعَاوُنُ مَعَ وُلَاةِ الْأُمُورِ فِي الْخَيْرِ وَالنَّصِيحَةِ فِيمَا قَدْ يَقَعُ مِنَ الشَّرِّ وَالنَّقْصِ، هَكَذَا هم الْمُؤْمِنُونَ، وَهَكَذَا أَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا: يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ،... » [أخرجه أحمد (٨٧٩٩) من حديث أبي هريرة ﷺ].

وَهَذِهِ الْبِلَادُ الطَّاهِرَةُ المملكة الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ دَوْلَةٌ مُبَارَكَةٌ، نصر اللهُ بِهَا الْحَقَّ، ونصر بِهَا الدِّينَ، وَجَمَعَ بِهَا الْكَلِمَةَ، وَقَضَى بِهَا عَلَى أَسْبَابِ الْفَسَادِ، وَأَمَّنَ اللهُ بِهَا الْبِلَادَ، وَحَصَلَ بِهَا مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ مَا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللهُ، وَلَيْسَتْ مَعْصُومَةً، وَلَا كَامِلَةً، كُلٌّ فِيهِ نَقْصٌ؛ فَالْوَاجِبُ التَّعَاوُنُ مَعَهَا عَلَى إِكْمَالِ النَّقْصِ، وسد الْخَلَلِ بِالتَّنَاصُحِ والتواصي بِالْحَقِّ، وَلَا بد مِنْ نصر الْمَظْلُومِ، وَرَدْعِ الظَّالِمِ، وَإِقَامَةِ أَمْرِ اللهِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، وَالتَّخَلُّصِ مِنَ الْبَاطِلِ، وَيَجِبُ التَّعَاوُنُ وَالتَّنَاصُحُ لِمَنْ حَادَ عَنِ الْخَيْرِ، فَيُنْصَحُ وَيُوَجَّهُ إِلَى الْخَيْرِ وَأَسْبَابِ النَّجَاةِ حَتَّى يَحْصُلَ الْخَيْرُ الْعَظِيمُ، وَالنَّاسُ فِي خَيْرٍ مَا تَنَاصَحُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، فَإِذَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْبَاطِلِ وَعَلَى الشَّرِّ وَالْفَسَادِ سَادَ الْبَلَاءُ، وَنُزِعَ الْأَمْنُ، وانتصر الْبَاطِلُ، وَدُفِنَ الْحَقُّ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي

يُحبُّه الشَّيْطَانُ، فَالْوَاجب التواصي بكُلِّ أَسْبَاب الْأَمْنِ، وَبكُلِّ أَسْبَاب الْخَيْرِ وَالْهُدَى، والتواصي بِالتَّعاوُن مَعَ وُلَاة الْأُمُور فِي كُلِّ خَيْر، وَمع كُلِّ مَنْ يَدْعُو إِلَى الْخَيْر.

وَمَا نَرَاهُ من تَأْمِين الْحُدُود، وَالْوُقُوف فِي وُجُوه الْبُغَاة وَالرَّوَافض عَلَى حُدود بِلَادنَا، وَفِي دَاخل الْبِلَاد عِنْدَنَا، وَصَلَابَةَ الْجُنُود الْمُرَابطين عَلَى الثُّغُور، وَالْعَمَلِيَّات الْعَسْكَرِيَّة الَّتي تتمُّ من قُوَّات التَّحَالُف لمُسَاعَدَة الشَّعْب الْيَمَنيِّ وَأَهْل السنَّة فِي الْيَمَن، ونُصرَة الْحقِّ، وَالْقَضَاء عَلَى الْبَاطل لَخيرُ مثَال عَلَى مَا أَقُولُ.

فَنَسْأَلُ اللهَ بأسْمَائه الْحُسْنَى، وَصفاته العلى أَنْ يُوفّقَ الْجَميعَ للْخَيْر، وَأَنْ يَمْنَحَهُمُ الْفقْهَ في الدِّين، وَأَنْ يُصْلحَ أَحْوَالَ الْمُسْلمينَ جَميعًا، وَأَنْ يُعيذَنَا وَإِيَّاهُمْ مَنْ شُرُور النَّفْس، وَسَيِّئَات الْأَعْمَال واتِّبَاع الْهَوَى، وَأَنْ يُعيذَنَا جَميعًا منْ مُضلَّات الْفتَن، كَمَا نَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يوفّق وُلَاة أَمرنَا لكُلِّ خَيْر، وَأَنْ يعينهم عَلَى كُلِّ خَيْر، وَأَنْ يَنْصُرَ بهمُ الْحقَّ، وَأَنْ يَمنَحَهُم الْفقْهَ في الدِّين، وَأَنْ يُوفِّقَ أَعْوَانَهُمْ للْخَيْر، وَأَنْ يُعيذَهُمْ من كُلِّ مَا يُخَالفُ شَرْعَ الله، وَأَنْ يجعلنا وَإِيَّاكُمْ وإيَّاهمْ من الْهُدَاة الْمُهْتَدين، كَمَا نَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُصْلحَ أَحْوَالَ الْمُسْلمينَ في كُلِّ مكَان، وَأَنْ يَمْنَحَهُم الْفقْهَ في الدِّين، وَأَنْ يُولِّيَ عليهم خيَارَهُمْ، وَيُصْلحُ قَادَتَهُمْ، وَأَنْ يَجْمَعَ كَلمَةَ الْمُسْلمينَ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى، إنَّهُ سَميعٌ قَريبٌ.

هذا؛ وصلُّوا وسلِّموا على الرحمة المُهداة، والنعمة المُسداة: نبيكُم محمد رسول الله ﷺ، فقدْ أمركُم بذلكَ ربُّكم في مُحكم تنزيله، فقَالَ –عزَّ شأنُه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهمَّ صَلِّ وسَلِّم وبَارك عَلَى عَبْدكَ ورَسولكَ نَبينَا مُحمدَ الحَبيبُ المُصْطَفَى، والنَّبيُّ المُجْتَبَى، وَعَلَى آله الطَّيبينَ الطَّاهرين، وَعلَى أَزْوَاجه أُمَّهات المُؤمنينَ، وَارضَ اللَّهمَّ عَنِ الخُلَفَاء الأَربعَة الرَّاشدين، الأَئمَة الحُنفَاء المَهديين: أَبي بَكرٍ، وَعُمرَ، وَعُثمَانَ، وَعَليٍّ، وعَن الصَّحَابَة أَجْمَعين، والتَّابعينَ ومَنْ تَبعَهُمْ بِإحسانٍ إِلَى يوم الدِّين، وَعنَّا مَعَهُم بعَفوكَ وَجُودكَ وإحْسَانكَ يَا أَكرمَ الأَكْرَمين.

اللَّهُمَّ لا مَفرَّ لنا إلَّا إلَيك، ولا مَلجأَ إلَّا إليك، اللَّهُمَّ انصرِ المسلمينَ على الرَّافضة والنُّصيْرِيَّة ومَن ناصرَهم يا قويُّ يا عزيزُ.

اللَّهُمَّ ارحَمْ ضَعفَنا، واغفرْ ذنبنَا، ما تقدَّمَ منه وما تأخَّرَ، وما ظَهَرَ وما بَطَنَ.

اللَّهُمَّ اغفرْ ذنوبَنا، واسترْ عُيوبَنا، وفرِّجْ كُروبَنا، وأحسنْ خاتمتَنا، وأجرنا من خزيِ الدُّنيا وعَذابِ الآخرة، واعفُ عنَّا.

اللَّهُمَّ إنَّا نسألُك أن تنصرَ المسلمينَ في كُلِّ مكان، اللَّهُمَّ انصُرْهم على مَن ناوأَهم وعادَاهم.

اللَّهُمَّ اهزمِ الكفَّار، وأَنزلْ بهم بَأسَك الَّذي لا يُرَدُّ عن القومِ المُجرمينَ.

اللَّهُمَّ احفظْ لبلادنا أَمنَها وإيمانَها وعقيدَتَها واستقرارَها، ورُدَّ كَيْدَ الكائدينَ في نُحورهم، واقضِ على أَهلِ الفتنة والفَساد والزَّيغ والعناد.

اللَّهُمَّ انصُرْ جُنودَنا المرابطينَ في الحُدود، اللَّهُمَّ انصُرْهم بنَصرِك، وأيِّدْهم بتأييدك، اللَّهُمَّ واخلُفْهم في أَهلهم

بخَيرٍ.

اللَّهُمَّ وفِّقْ وَلِيَّ أَمرِنا بتوفيقِك، وأيِّدْهُ بتأييدِك، اللَّهُمَّ وفِّقْه لِهُداكَ، واجعلْ عَمَلَه في رِضاك، واجْزِه اللَّهُمَّ عن الإسلامِ وأَهله خَيرَ الجَزاء.

عِبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُرْبى، ويَنهَى عن الفحشاءِ والمُنكَرِ والبغيِ، يَعِظُكم لعلَّكم تذكَّرون؛ فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يَذكُرْكم، واشكُرُوه على نِعَمِه يَزِدْكم، ولَذِكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعون.

أَعَدَّها
د. سعيدُ بن سعد آل حماد
www.alhmmad.net
١٤٣٨/٠٥/١٣